عالم الأرصاد الجوية
في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية

د.محمود عبد الرحمن عبد العليم
أخصائي علاقات عامة وإعلام أول

السادة القراء الأعزاء يسعدني أن ألتقي بكم في عدد جديد من مجلة الأرصاد الجوية؛ لنستكمل سويًا ما بدأنا في العدد السابق بعنوان عالم الأرصاد الجوية في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية؛ حيث حظيت الظواهر الجوية المختلفة بإهتمامٍ بالغٍ في مصادر الشريعة الإسلامية السمحة سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة؛ فقد ذُكر عدد من الظواهر الجوية كالرياح والسحب والمطر والرعد والبرق والصواعق والعواصف والحر والبرد وغيرها في آيات القرآن الكريم وكذلك في أحاديث نبينا ورسولنا الأمين محمد ﷺ.

وهذا إن دل على شيءٍ فإنما يدل على أن عالم الأرصاد الجوية بما يشمله من ظواهر متعددةيحظى بإهتمام كبير في الشريعة الإسلامية؛ وذلك لأنه يتعلق بحياة الناس وصحتهم ويرتبط ارتباطًا أساسيًا بمصالحهم وأعمالهم؛ ومن ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة تنظيم حياة الناس ومعاشهم وما يصلح أحوالهم وتستقر به شؤونهم.

كما أن هذه الظواهر من المعجزات الدالة على قدرة الله عز وجل؛ والتي تثبت أن الله تبارك وتعالى هو الخالق لهذا الكون بكل ما فيه، وهو المتصرف سبحانه في كل صغيرة وكبيرة؛ فلا شيء يحدث في هذا الكون إلا بإرادة الله عز وجل؛ وفقًا لقدرته وله الحكمة البالغة في ذلك؛ مصداقًا لقول الله تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر: ٤٩ . ونعرض فيما يلي ظاهرة أخرى في عالم الأرصاد الجوية والتي ورد ذكرها بكثرة في القرآن الكريم ألا وهي السحاب.

السحاب :

لقد ذكر الله عز وجل السحاب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم؛ إذ يقول اللَّهَ تعالى "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ " (النور:٤٣).

قوله تعالى "يزجي سحابًا" يعني: يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه} يعني يجمع قطع السحاب، فيجعلها سحاباً واحداً متراكماً ساداً للأفق، والودق يعني: المطر {يخرج من خلاله (يعني: من فتوقه أو من شقوقه) وقوله تعالى "من جبال فيها من برد"} قال عامة المفسرين: إن في السماء جبالاً من بَرَد، خلقها اللَّهَ فيها، كما خلق في الأرض جبالاً من حج، وقال أهل المعاني: السماء هاهنا الغيم، وهو (السحاب) المرتفع فوق رؤوس الناس، والمراد بالجبال كثرتها.

تعريف السحاب:

يُعَرِّف العلماء السحاب بأنه: بخار الماء متكاثف يتألف من جسيمات متكونة من قطيرات صغيرة الحجم من الماء السائل، أو بلورات صغيرة من الثلج، قطر الواحد منها لا يتجاوز عشرة أجزاء من الألف من المليمتر، ولو صُف ألف جسيم منها لم يتعد طوله (١.٥) سنتيمتر. يقوم الهواء بحمل هذه الجسيمات الدقيقة، فتظل متعلقة في الجو، بفعل تيارات الهواء الصاعد، مندفعة من الأسفل إلى الأعلى.

ويحتوي الهواء على مواد عديدة كالبكتيريا، وأملاح البحار، والأتربة والدخان، والغبار، وحتى حبوب لقاح الأزهار، وهي ما يطلق عليها العلماء اسم (نوى التكاثف) وهي مواد يتوفر وجودها في طبقات الجو السفلى، وتتكثف عليها قطرات الماء الصغيرة جداً في السحب، فتزداد أحجامها، ويتألف منها المطر بعد أن تصعد الرياح الحارة المشبعة ببخار الماء إلى طبقات الجو العليا وتتكون منها السحب.

وأما المصدر الطبيعي للملح في الجو، فإن الرياح حينما تلطم سطح البحر صباح مساء، تحمل رذاذه المحمل بجزيئات الملح إلى الجو، وترتفع في طبقاته، وتعمل كنوى تكاثف في السحب، إضافة إلى الشوائب الأخرى، مع العلم أن جميع السحب التي تغطي سطح الأرض في وقت واحد، لا تحتوي سوى واحد بالألف من ماء الكرة الأرضية.

كيف يتكون السحاب:

لقد أفاض القرآن العظيم في وصف العوامل والأسباب التي تتدخل في تكوين السحب، وهطول المطر، وذلك قبل أن يتوصل العلماء حالياً إلى معرفتها، وأوضح القرآن الكريم أن الرياح هي التي تثير السحب، وتوزع حملها من الأمطار، قال تعالى "اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ" (الروم: ٤٨ -٤٩).

كما فرَّق القرآن بين أنواع السحب، وأوضح كيف يخرج الودق أي: المطر من خلال هذا الركام، الذي يشبه الجبال، وكيف ينهمر البَرَد من هذا الركام الذي يشبه الجبال، وكيف ينهمر البَرَد من هذا النوع من السحب كما ورد في قول اللَّهُ تعالى "وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ" (النور:٤٣)، وكيف تقوم الرياح بتلقيح السحب قال اللَّهُ تعالى "وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ" (الحجر:٢٢).

لقد أصبح من المعلوم الآن أن السحب تتكون حينما يبرد الهواء، ويصل إلى نقطة الندى، أو درجة التشبع، فتقل قدرته على حمل بخار الماء، فيتحول إلى نقطة ماء، أو إلى بلورات ثلج، حسب درجة حرارة تلك المنطقة من الجو، وقد أشرنا إلى أن القطيرات المائية، التي تتصاعد محمولة على متن الريح الصاعدة، صغيرة جداً بحيث لا تُرى إلا بالمجهر، وخفيفة جداً لدرجة أنها تصعد مع أهدأ تيار هوائي، وتزداد أحجام هذه القطيرات شيئاً فشيئاً فتكون السحابة في النهاية مشكلة من قطيرات ماء وهواء، ويمثل الهواء النقي أكثر من (٩٩ %) من مكونات أية سحابة.

وينزل الماء الطهور العذب بهطول السحابة، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى"وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (الفرقان:٤٨) وقوله سبحانه "وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا (المرسلات:٢٧) .

ويحدث ذلك لأن أشعة الشمس بما فيها من أشعة فوق بنفسجية، وأشعة تحت الحمراء، وغاز الأوزون، البرق، ولأن المركبات الكيميائية المختلفة الموجودة في طبقات الجو العليا، تقوم هذه وتلك بقتل الميكروبات والأحياء الدقيقة الضارة التي تحملها الرياح عادة، وتدخل بها في السحب، وبالتالي ينزل المطر بماء طاهر نظيف، خالٍ من الجراثيم والميكروبات، وهي الكائنات التي لم يعرفها الإنسان إلا بعد أن إكتشفها العالم الفرنسي (باستير) في القرن التاسع عشر الميلادي.

وماء المطر عذب فرات كما قال تعالى "هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ"} فاطر:١٢) فبالرغم من أن ما صعدت به الرياح، وكونت به السحب، إنما هو ماء مالح من البحار والمحيطات، فإن اللَّهُ سبحانه هيأ الأسباب لإزالة ملوحته أثناء عملية البخر الطبيعي، أليس هذا إعجاز للكتاب في وصف السحاب؟! بل إنه كذلك، وسوف نزيد الأمر تبياناً.

هناك أربعة مواضع قرآنية تشرح بالتفصيل جوانب مهمة في السُحُب هي:

الموضع الأول: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ " (النور:٤٣).

الموضع الثاني: "اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ"(الروم:٤٨).

الموضع الثالث: أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (الواقعة:٦٨ - ٧٠).

الموضع الرابع: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(البقرة:١٦٤).

كان كثير من الناس حتى القرن السابع عشر الميلادي يعتقدون بأن السحب عبارة عن هواء بارد سميك، إلى أن ظهر الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) وقال بأن الهواء وبخار الماء شيئان مختلفان، ولكن القرآن العظيم حين نزل في القرن السابع الميلادي، فرَّق بين الرياح والسحب، وبين الدور الذي تقوم به الرياح في تكوين السحب وإنزال المطر والبَرَد منها.

ومنذ مدة لا تزيد على (٢٠٠) سنة فقط، قام الكيمائي البريطاني (لوك هوارد) بوضع تقسيم السحب، ولا يزال يعمل به المتخصصون إلى الآن، وذلك حسب الشكل والسمك والارتفاع.

تصنيف السحب من حيث الارتفاع:

١- السحب العالية: يتراوح ارتفاعها بين (٨) كيلومترات إلى (١٤) كيلومتراً، حيث الجو شديد البرودة، ويُسمى السحاب الموجود على هذه الارتفاعات سمحاق، (Cirrus) أي: ريشية الشكل، كذيول الخيل، ويظهر السحاب في السماء كالشعر الأبيض في مساحات واسعة، ويظهر مع الشمس في شكل هالة، ويتألف من بلورات ثلج صغيرة منفصلة عن بعضها البعض، ولونه ورديٌّ في الصباح الباكر وعند الغسق، وأبيض نهاراً، ومنه سمحاق طبقي، وسمحاق ركامي.

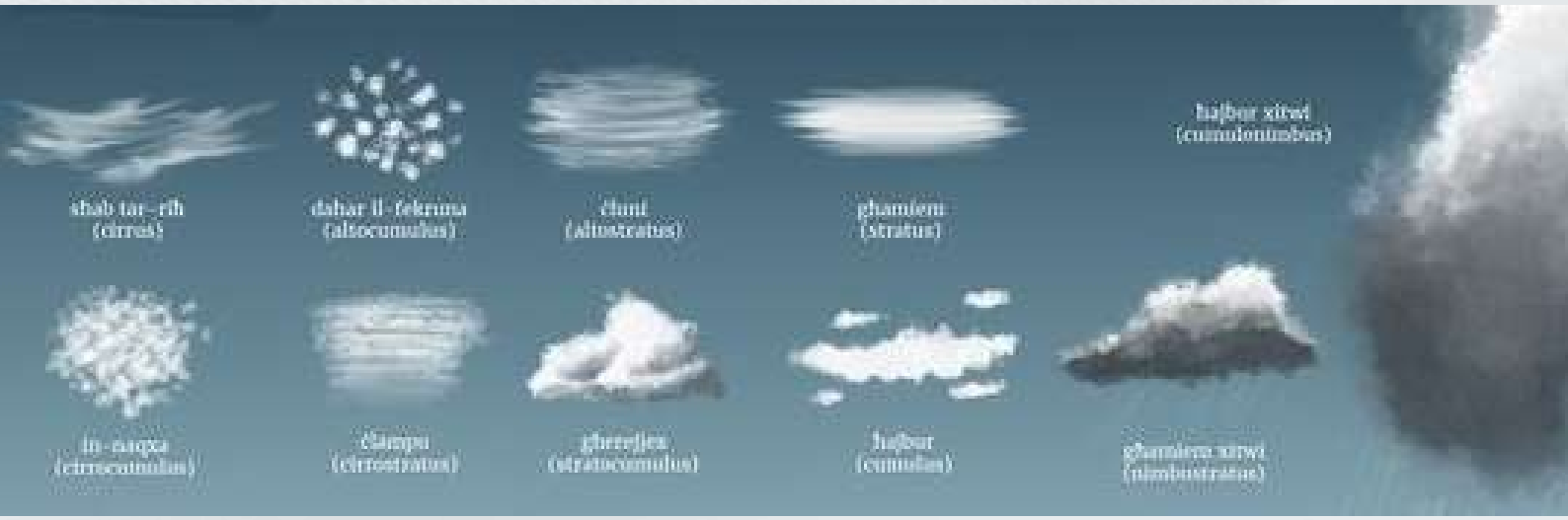

٢- السحب المتوسطة: يتراوح إرتفاعها بين (٢ - ٥) كيلومترات، ويبدأ تكون هذه السحب في فترة الضحى، أو قبيل العصر، ويزداد نموها رأسياً مع إقتراب المساء، وترتفع حتى يصل سمكها إلى (٥) كيلومترات، ومن هذه السحب طبقي متوسط وركامي متوسط.

٣- السحب المنخفضة: وهذه الغيوم من أقرب الغيوم إلى سطح الأرض، وأعلى إرتفاع تصل له هذه الغيمة من هذا النوع لا يتجاوز ثلاثة آلاف متراً، وهذا النوع من الغيوم يضم عدة أشكال منها غيوم الطباقية المنبسطة المنخفضة، والغيوم الركامية والتي تنمو وتتألف لتصير المزن الركامي والتي تمتد إلى ارتفاعات شاهقة ويصدر عنها أمطار غزيرة وبرق ورعد، ويصحب هذه السحب حدوث عواصف وإضطرابات جوية، كالبرق والرعد، وخصوصاً مع بداية هطول المطر منها، وقد يصحب هذا المطر سقوط (البَرَد)، وتتنوع السحب الركامية إلى: سحب بيضاء، وسحب ممطرة، وغيرها.

أنواع السحب من حيث الشكل:

السحب الركامية: هي نوعية سحب تتكون في الأجواء غير المستقرة حيث تكون فيها حركة الهواء المحمل ببخار الماء رأسية حيث يبرد حتى يصل إلى حالة التشبع مكونًا سحب ركامية ومنها السحب الممطرة بشدة والمصحوبة بالبرق والرعد وتسمى نيمبو كيوميولس؛ ولذلك فهي تتكون نهاراً حيث تقوم أشعة الشمس بتسخين مسطح الأرض مما يتبعه تكون سحب ركامية، وفي هذا النوع من السحب تتراكم الغيوم فوق بعضها البعض، وتظهر على شكل طبقات متراصة ولكن في الواقع تكون هذه الغيوم منفصلة عن بعضها البعض بمسافات صغيرة.

السحب الطبقية: وهي سحب تتكون غالباً في الأجواء المستقرة حيث يكون الهواء مشبع ببخار الماء وبزيادة التبريد يتكثف مكوناً السحب في وجود نويات تكثف، وهذا النوع من الغيوم يظهر على شكل طبقات متراصة ومتماسكة، كما أنها تنتشر على مساحات واسعة من السماء، وذلك لأن نموها يكون بشكل أفقي أكثر من نموها بشكل رأسي.

السحب الممطرة (المُزن) في جو الأرض قليلة، إذا قوبلت بالسحب غير الممطرة، وهي كثيفة قاتمة، وليس لها شكل معين، وحوافها مهلهلة، وينهمر منها المطر، أو الثلج بصفة مستمرة.

السحاب الثقال: ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: { "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ" الرعد:١٢) وقوله سبحانه :{ " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(الأعراف:٧) وهذا السحاب الثقال نمط من السحب، يرتفع إلى (٢٠) كيلومتراً عن سطح الأرض ويصل قطره (٤٠٠) كيلومتر، وحمولته (٥٠٠) طن من الماء، ومحتواه الحراري يكفي لسد حاجات دولة كبرى كالولايات المتحدة من الكهرباء لمدة تصل إلى ثلث ساعة تقريباً.

ويسقط المطر على سطح الأرض وسطح البحار والمحيطات، فيعيد ما سبق أن أخذته الرياح منها، من ماء وطاقة حرارية، ثم امتصاصها بالتبخير إلى طبقات الجو العليا، ثم يمتص الماء والطاقة الحرارية مرة أخرى، ثم يعيدها المطر مرة أخرى، وهكذا في دورة مستمرة، عبر عنها القرآن المجيد بإيجاز بليغ؛ وذلك في قول الله تعالى (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) الطارق:١١ .

ونعود مرة أخرى إلى المواضع القرآنية الأربعة المذكورة آنفاً: النص القرآني الأول يوضح المولى جل جلاله أنه { يُزجي} أي: يسوق قِطَع السحاب برفق نحو بعضها البعض؛ ثم يؤلف بينه أي يتم التجاذب فيما بينها نظراً لاختلاف شحناتها الكهربائية.

وهكذا فإن الفعل يؤلف يشير إلى التجاذب الكهربائي بين السحب الركامية. وأما كيف تتراكم الشحنات المتشابهة مع بعضها البعض في مكان واحد؟ فغير معلوم على وجه الدقة حتى الآن، فقد تكون السحابة الركامية مثلاً موجبة الشحنة عند القمة، ثم سالبة الشحنة في وسطها، ثم موجبة الشحنة عند قاعدتها، ثم تولد هذه الشحنة شحنة أخرى سالبة تحتها، ومن ثم فإن الفعل (يؤلف) المذكور في الآية يفيد التأليف بين السحاب ـ ضمن إفاداته الأخرى ـ من حيث الشحنات الكهربائية.

أي: تجميع الشحنات المتشابهة والمختلفة داخل السحابة الركامية الواحدة، والجملة القرآنية (ثم يجعله ركاماً) تعني أن الله يهيئ الظروف لتراكم قطع السحب فوق بعضها البعض فتصبح (ركامًا) ويشبه الجبال؛ ولذلك جاء في الآية القرآنية نفسها قول الحق سبحانه (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) فالسُحب الركامية ضخمة وعالية ومتراكبة، أي أنها متراكمة في أحجام الجبال، كما عبرت الآيات القرآنية المعجزة.

وقوله تعالى(فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ) يعني المطر ذي القطرات الكبيرة، تهبط من الفتوق التي تحدث بالتراكم من هذه الجبال، أي: الجبال السحبية. وأما (البَرَد) الذي جاء ذكره في قول الله تعالى: {وينزل من السماء من جبال فيها من برد} فقد تقدم الحديث عن نشأته آنفاً، وعلينا الآن أن نعرف آثاره المدمرة؛ إذ يسقط في شكل حبيبات ثلجية كروية، تتكون من طبقات شفافة ومعتمة، تشبه البصلة، ويصل وزن الواحدة رطلاً وثلث الرطل.

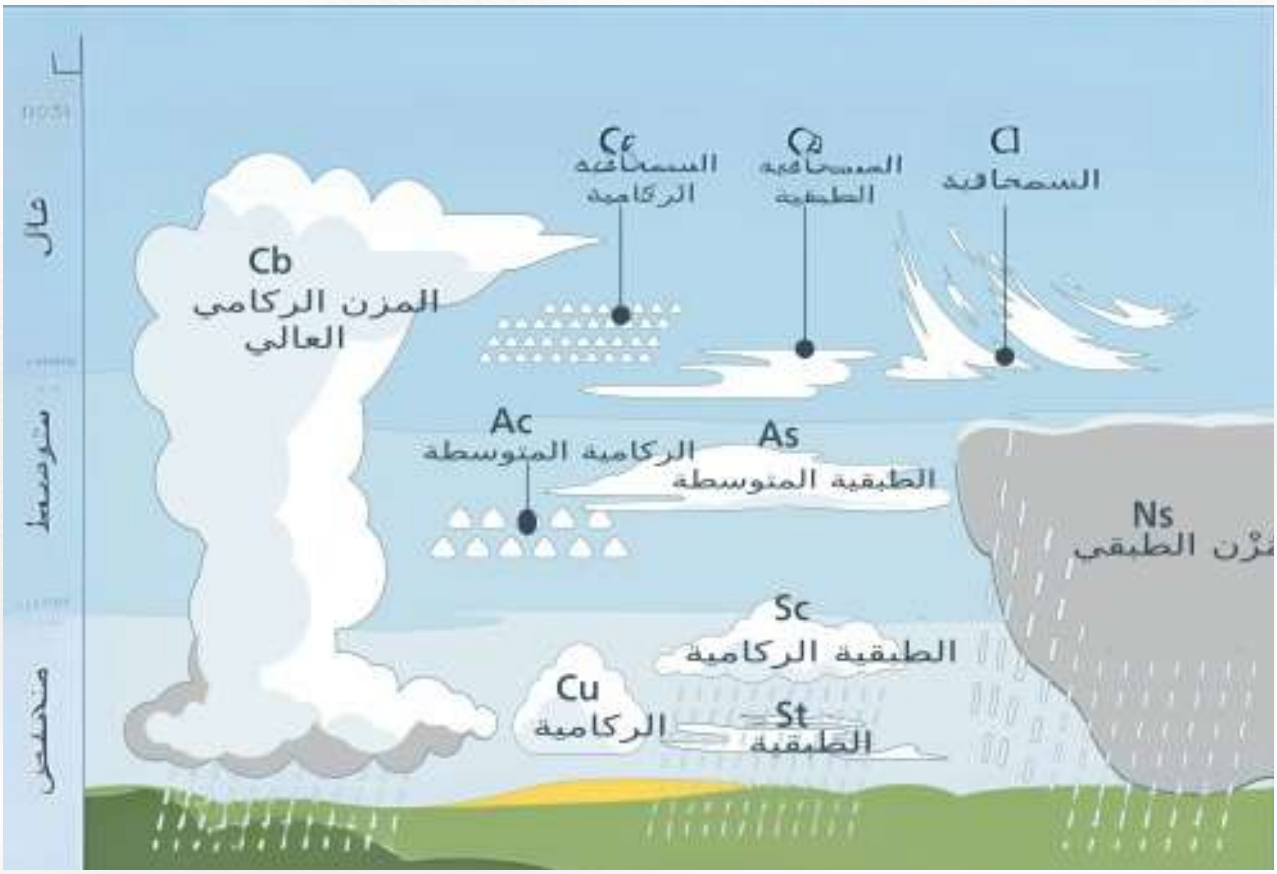

وقد حدث أن سقط البرد في نبراسكا في يوليو (١٩٢٨م) وسقط في كانساس في سبتمبر (١٩٧٠م) وكانت حبات البَرَد حين تسقط تسبب خسائر اقتصادية خطيرة أحياناً، فلقد خسرت الولايات المتحدة في إحدى الفترات ما قيمته (٣٠٠) مليون دولار بسبب سقوط البَرَد على البلاد.

وهكذا يتبين من هذه الجزئية (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ) كيف أن القرآن العظيم سبق العلم الحديث بإشارته إلى أن السحاب الركامي هو النوع الوحيد من السُّحب الذي ينزل منه البَرَد.

أما الجزئية التي أعقبت تلك الجزئية في الموضع القرآني ذاته فهي قوله سبحانه (فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ) تفيد بأن الله يصيب بـ (البَرَد) أناساً، ويقي منه آخرين، أي أن تأثيره محليًّا وليس عالميًّا، بل وقد يكون في البلد الواحد حقل يسقط عليه (البَرَد) وحقل آخر لا يسقط عليه.

والموضع القرآني الثاني: الآية (٤٨) من سورة الروم يشير إلى تكوين السحب البساطية، وكيف أنها تكون (كسفًا) أي: طبقة رقيقة فوق طبقة رقيقة، أي كتلة أفقية، تنمو دائماً أفقيًّا، وليست رأسيًّا، كما هو الحال في السحب الركامية.

وأما الموضع الثالث: الآيات (٦٨ ـ ٧٠) من سورة الواقعة فيشير إلى السحب الممطرة بلفظ (المزن) وكيف أن الله أنزل الماء الصالح للشرب للمخلوقات الحية من هذه السحب الممطرة، وأنه قادر على جعله ملحاً أجاجًا، بدل أن يجعله عذاباً فراتاً سائغاً شرابه.

والموضع القرآني الأخير: الآية (١٦٤) من سورة البقرة قال الله تعالى "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" وهو نص جامع شامل للعديد من الأمور الكونية والأحداث الطبيعية، ثم يختم المولى جل جلاله هذا النص بإظهار الحكمة من ذكر هذا النص القرآني المعجز، وهي أن الله خلق وصنع وقدر وأحكم كل الظواهر والأشياء لكي يتفكر الإنسان فيها ويتدبر عظمة الخالق جل جلاله.

ونجتزئ من هذا الموضع قوله سبحانه (وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) أي: السُّحُب التي تسير وَفْق إرادة الله، فهي مسخرة في نشأتها، وفي حركتها، وفي وجهتها، تبعاً لإرادة الله عز وجل؛ إذ لو بقي (السحاب) معلقاً في الهواء لكثر وتعاظم، وزادت أحجامه، واتسعت مساحاته، وحجب ضوء الشمس عن المخلوقات، وفي هذا ضرر شديد، وإذا تكاثر السحاب، ودام لاستمر هطول الأمطار، وغرقت الأرض، وفي هذا أيضاً ضرر شديد، لكن الله يسوق الرياح فتحرك السحاب، وتقوده إلى حيث يشاء سبحانه، وينزل منه المطر في الوقت والمكان اللذين تحددهما المشيئة الإلهية، (فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) غافر:٦٤ .

المراجع :

القرآن الكريم - السنة المطهرة – تفسير القرآن العظيم لابن كثير – التحرير والتنوير لابن عاشور - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.